القصيدة الأولى

لطيفة قارئ

ما كنت أعلم أن في كفّي مفاتيح العذاب
طوّحت في وجه السماء قصيدتي
فانحلّ عقد الغيب
وانفرطت عناقيد السحاب
مطراً.. ويهدر في دمي
سيل الكلام بلا حساب
مطر يضاجعني
فأسلم طفلي المخبوء في رحم التراب
... إلى التراب

*

وأسأل الأيام عن سر ارتباك الأرض في زمني
أمن شجن يفيض الموت والأنهار لا تدري
أمن وثنٍ أباح لها امتشاق النار
والأنواء غافلة تحيِّي الشمس.. لا تدري
أمن وطن يبيع العمر والأطفال لا يدري
أيا مطراً يعرّيني ويستر عورة الأسماء
يا مطراً.. يؤرق طفلتي العذراء
يا مطراً..
أضعت دفاتري
فانهض على كفّي
وناوش رغبتي في الصمت
وادرأ غربة الأشياء

*

أنا لم أشاهد مولدي
أنا لم أبارك ما جناه العاشقان على يدي
كانت تعانقه..
فيطلقها على إبر من الأحلام
ترقب موعدي
وأتيت حين تحوّلت ريح الشمال إلى الجنوب
وغادر الشهداء أبراج الحمام
تبّاً لهذي الأرض
هذا الماء يورق أضلعاً
لا تستريح ولا تنام

*

ما كنت أعلم أن في كفّي مفاتيح العذاب
وحين قرأت في سفر البلاد
بأن في جوف الحجارة لؤلؤاً
في الأرض نبع دم
وحدائق الشهداء لا يجتاحها ندم ولا عدم
خلعت كآبتي
وطفقت أخصف من عيون الملح
أسراب الطيور
وأوزع الأقلام والتاريخ والحبر الطهور
وأضمّخُ الأرض البتول
بطيب أنفاس البخور
أنا لم أسيِّج رغبتي في الْكَفْرِ
بالجبن الوقور

*

ويسرقون الزعتر البريَّ
والقلب الحبيس
طوِّح بقمحك
واستعذ بحذاء جنديّ رخيص
أشعل حقول القمح في وسن البنات
وداعب الشجر العبوس
واصنع سلاماً صارخاً
وامنح سلالك للمجوس

*

إنّي نذرت أصابعي والريح
كيما تظمأوا ظمأي
وغلّقت الفؤاد على الفؤاد
ورفعت أنواري إلى عرش القصيدة
ربما جنّت عرائس بحرها
وتسوّرت زبد البلاد
إني كفرت بربكم.
هذا المقيم على حصان الجنس
والخطب الأنيقه
والجنود الحمر
ينتفض الرماد
الآن ينتفض الرماد
وينفض التاريخ عن كتفيّ
لا تاريخ....
إلا ما يسطّره الرصاص على جدار الحرف
لا تاريخ إلا ما تباركه الجياد
ما كنت أعلم أن في كفّي مفاتيح الجهاد.

الطائف